إقامة البرهان في الرد على من أنكر
خروج المهدي
والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان

للشيخ
حمود بن عبدالله التويجري
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وصلى اللـه وسـلم علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وأصحابه ومن تبعهم باحسـان إلـى يـوم الدين ، وبعد :

فقـد رأيـت فـي المجلـة المسـماة [المسـلمون] مقـالا لعبـدالكريم الخطيب أنكر فيه ما أخبر به رسول اللـه من ظهور المهـدي فـي آخـر الزمـان ، وما أخبر به من خـروج الـدجال ، ونـزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جدا ، لأن إنكـار الأحـاديث الثابتـة عـن النـبي ، ومقابلتهـا بـالرد والاطـراح ، يـدل علـى الاسـتخفاف بـأقوال رسـول اللـه ، ويسـتلزم مشـاقته واتبـاع غيـر سـبيل المؤمنين ، وقد قال الله تعالى : { ومـن يشاقق الرسول من بعد مـا تـبين لـه الهـدى ويتبع غيـر سـبيل المـؤمنين نـوله مـا تـولى ونصله جهنم وساءت مصيرا } وقال تعالى : { بـل كـذبوا بمـا لـم يحيطـوا بعلمـه ولمـا

يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين } وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي بالأمر الهين ، لأن الله تعالى يقول : { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب } .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) . وهذا يدل على وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله مما كان في الماضي ، وما يكون في المستقبل ، ويدل أيضا على أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بالرسول ، وبكل ما جاء به ، ومن لم يؤمن به وبما جاء به فليس بمعصوم الدم والمال ، وفي هذا أبلغ تشديد على من يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ، ويعارضها برأيه أو برأي غيره .

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة . وقال إسحاق بن راهوية : من بلغه عن رسول الله خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر . وقال أبو محمد البربهاري في شرح السنة : إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها ، أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله وعلى أصحابه . وقال أيضا : لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل ، أو يرد شيئا من آثار رسول الله ، أو يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام . وقال أيضا : من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ، ومن رد حديثا عن رسول الله فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم .

وقال إبراهيم بن أحمد بـن شـاقلا : من خالف الأخبار التي نقلها العدل عـن العدل موصولة بلا قطع في سندها ، ولا جرح في ناقليها وتجرأ علـى ردهـا فقـد تهجم على رد الإسلام . وقال ابـن حـزم في كتـاب الأحكـام : جـاء النـص ثـم لـم يختلف فيه مسلمان في أن ما صـح عـن رسول الله أنـه قـاله ففـرض اتبـاعه ، وأنه تفسير لمراد الله في القرآن وبيان مجمله . انتهى .

وإذا علـم مـا ذكرتـه مـن الآيـات والحـديث وأقـوال أهـل العلـم فـي التشـديد علـى الـذين يـردون الأحـاديث الثابتة عن النبي ، فليعلم أيضا أنـه قـد ثبت في ظهور المهدي في آخر الزمـان عشـرة أحـاديث ، وقـد ذكرتهـا وذكـرت كـلام العلمـاء فـي تصـحيحها فـي أول كتاب (الاحتجاج بـالأثر علـى مـن أنكـر المهدي المنتظر) فلتراجع هناك .

وأما خروج الدجال فقد جاء فيه أكثر مـن مائـة وتسـعين حـديثا مـن الصـحاح

والحسان ، وقد ذكرتها في الجزء الثاني من (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) فلتراجع هناك . وقد تواترت الأحاديث في خروج الدجال من وجوه متعددة ذكرتها في (إتحاف الجماعة) ولو لم يكن منها سوى الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة لكان ذلك كافيا في إثبات خروجه ، والرد على من أنكر ذلك ، وقد روى عبدالرزاق بإسناد حسن ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار . وهذا الأثر له حكم المرفوع لأن فيه إخبارا عن أمر غيبي وذلك لا يقال من قبل الرأي ، وإنما يقال عن توقيف .

وقد ظهر مصداق ما جاء فيه من التكذيب بالدجال وغيره ، فأنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية

وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية ، وردوا الأحاديث الواردة فيه ، ذكر ذلك ابن كثير في النهاية قال : وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ، وذكر النووي في شرح مسلم أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . انتهى .

وقد تبع الخوارج والجهمية والمعتزلة على إنكار خروج الدجال كثير من المنتسبين إلى العلم في زماننا وقبله بزمان ، وأنكر بعضهم كثيرا من أشراط الساعة مما هو ثابت عن النبي ، وبعضهم يتأولها على ما يوافق عقليته الفاسدة ، وقد ذكرت بعض أقوالهم في (إتحاف الجماعة) فلتراجع هناك . ولو كان الذين أشرنا إليهم أهل علم على الحقيقة لما ردوا شيئا من الأحاديث الثابتة عن النبي ، ولكانوا يقابلونها بالرضا والقبول والتسليم .

وأما نزول عيسي بن مريـم عليهمـا الصلاة والسلام في آخـر الزمـان ، فقـد جـاء فيـه آيـات مـن القـرآن ، وتـواترت الأحاديث عن النـبي بالإخبـار بنزولـه ، وأنه يقتل الدجال ويكون في هذه الأمـة حكما عدلا وإمامـا مقسـطا ، وجـاء فـي ذلك آثار كثيرة عن الصـحابة والتـابعين ، وذكر بعضهم الإجماع على نزوله ، وأنــه لم يخالف فيه أحـد مـن أهـل الشـريعة ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتــد بخلافهــم ، وقــد ذكــرت ذلــك مســتوفى فــي (إتحــاف الجماعــة) فليراجع هناك .

وأما ما جاء فـي العنـوان الأول عـن نزول عيسى في آخر لزمان هو حقيقــة يؤكـدها القـرآن أم مسـألة تتنـافى مـع الإسلام ؟

فجوابه أن يقال : بل نـزول عيسـى عليه الصلاة والسلام فـي آخــر الزمـان حقيقة يؤكدها القرآن ، قال الله تعـالى

في صفة رسوله : { وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى } وقد تواترت عن النبي أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، فيجب الإيمان بذلك لقول الله تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذوه } وقد جاء في ذلك آيتان من القرآن :

إحداهما : قول الله تعالى : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } قال ابن عباس رضي الله عنهما : قبل موت عيسى بن مريم . رواه ابن جرير بإسناد صحيح . وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : خروج عيسى بن مريم . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي في تلخيصه . وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : يعني أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به . وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه

أنه قال في هذه الآية نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

وهذا القول هو الصحيح في تفسير الآية ، وقد اختاره ابن جرير وابن كثير ، وبه يقول أبو مالك والحسن وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . قال الحسن : والله إنه لحي الآن عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون . رواه ابن جرير .

وأما قول من قال من المفسرين : إن الضمير في قوله : { قبل موته } يعود إلى الكتابي . فليس فيه معارضة لما تقدم فقد يؤمن كل كتابي عند احتضاره بأن عيسى عبد الله ورسوله ، ولكن لا ينفعه إيمانه في هذه الحالة ، وأما الذين يؤمنون به بعد نزوله في آخر الزمان فإن إيمانهم به ينفعهم ، والله أعلم *.

---

* هذا فيه نظر وقد عارض هذا القول المهدي في رده على سلمان العودة فليراجع ما ذكر . ص 75 من كتاب (كشف اللثام عن جهل سلمان العودة على أمر مهدي الإسلام) .

الآية الثانية : قوله تعالى : { وإنه لعلم للساعة } وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش : { وإنه لعَلَم للساعة }بفتح العين واللام أي أمارة وعلامة على اقتراب الساعة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : { وإنه لعلم للساعة } قال : هو خروج عيسى بن مريم يوم القيامة . رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه وصححه هو والذهبي . وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي : { وإنه لعلم للساعة } قال : (نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة) صححه الحاكم والذهبي . وقد روي عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

ومما جاء في الآيتين والأحاديث الثابتة عن النبي في نزول عيسى

عليه الصلاة والسلام في آخـر الزمـان ، ومـا قـاله ابـن عبـاس وأبـو هريـرة وغيرهما من السلف في تفسير الآيتين من سورة النساء وسورة الزخرف يعلـم أن نزول عيسـى عليـه الصـلاة والسـلام حق ، والحق لا يتنافى مع الإسلام ، ومن زعم أن نزوله يتنافى مـع الإسـلام فهـو ممن يشك في إسلامه ، لأنـه لـم يحقـق الشهادة بأن محمدا رسـول الله ، إذ لابد في تحقيقها من التصديق بكل مـا أخـبر به رسول الله من أمور الغيب مما كان فيما مضى ، وما سيكون في المستقبل .

وأمـا قـول بعـض المتخرصـين : إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كلهـا مزيفة لا يقبلها العقل .

فجـوابه أن يقـال : هـذه مكـابرة لا تصدر من رجل له أدنى مسكة من عقـل ودين . وإذا كان عقل المـرء فاسـدا فلا شك أنه يتصور الحق في صورة الباطـل ، وقد جاء في نزول عيسى عليه الصـلاة

والسلام أكثر من خمسين حديثا مرفوعا أكثرها من الصحاح والباقي غالبه من الحسان ، فمن زعم أنها كلها مزيفة فلا شك أنه فاسد العقل والدين .

وأما قول المتخرص : إن نزول المسيح لا يقره المنطق .

فجوابه أن يقال : أما المنطق المستقيم ، والعقل السليم الذي يدور مع الحق حيثما دار فإنه لا يتوقف عن قبول ما جاء في كتاب الله تعالى ، وما تواتر عن رسول الله في نزول المسيح في آخر الزمان ، وأما المنطق المنحرف ، والعقل الفاسد ، فإنه لا يتوقف عن رد الحق وعدم قبوله ، ولا عبرة بالعقول الفاسدة ولا بأهلها .

وأما قوله : وهو مستحيل لأن محمدا هو آخر الأنبياء بنص القرآن .

فجوابه أن يقال : إن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان

لا يأتي بشرع جديد ، ولا يحكم بالإنجيل ، وإنما يحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله محمد ، ويكون واحدا من هذه الأمة ، وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم) وفي رواية لمسلم : (كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم) . قال الوليد بن مسلم : فقلت : لابن أبي ذئب : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة : (فأمكم منكم) قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى ، وسنة نبيكم . وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال : معنى (إمامكم منكم) أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل . وقال ابن التين : معنى قوله (وإمامكم منكم) أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وروى الإمام أحمد بإسناد

صحيح على شرط الشيخين ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله كان يقول : (إن الدجال خارج ــ فذكر الحديث وفيه ـ ثم يجي عيسى بن مريم عليهما السلام مصدقا بمحمد وعلى ملته ، فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة) وقد رواه الطبراني ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني أيضا في الكبير والأوسط ، عن عبدالله بن المغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ــ فذكر الحديث وفيه ـ ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال) . ق ال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر اهـ . قلت : والحديث قبله يشهد له ويقويه .

وأما قوله في أحد العناوين : لو كان من أصول الإيمان الاعتقاد برجعة

المسيح ، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن صريحا محكما .

فجوابه أن يقال : كل ما ثبت عن النبي أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب ، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمدا رسول الله ، وتحقيقها من أصول الإيمان ، ولا يكون المرء مؤمنا معصوم الدم والمال حتى يحقق الشهادة بالرسالة ، لقول النبي : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد ثبت عن النبي أنه أخبر بظهور المهدي في آخر الزمان ، وبخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فوجب الإيمان بذلك تصديقا لقول الله تعالى : { وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي

يوحى } وعملا بقول الله تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذوه } وبما جاء في آيات كثيرة من الأمر بالإيمان بالرسول ، والإيمان به لا يتم إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وتصديق أخباره والتمسك بسنته ، وعملا أيضا بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

وأما قوله : ثم كيف يملأ المسيح الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا ؟ وهل هذا من سنة الله تعالى في الحياة الإنسانية ؟ وكيف يفيض المال عند رجعة المسيح فلا يقبله أحد ؟

فجوابه أن يقال : من علم أن الله على كل شيء قدير ، وأنه ما شاء كان ، وعلم أيضا أن رسول الله لا يقول إلا الحق ، ولا يخبر إلا بالصدق ، لم يشك في شيء مما أخبر به رسول الله ، فيجب على المسلم أن يؤمن بكل ما جاء عن الله تعالى ، وما جاء عن رسول الله ، ولا يعترض على أخبار الصادق

المصدوق بكيف ولم ، وغير ذلك من أنواع الاستفهام الذي يدل على الشك فيما أخبر به رسول الله ، وعدم الإيمان به . وقد قال الله تعالى : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما } .

وأما قوله : وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب) .

فجوابه أن يقال : إن الكاتب قد صحف في لفظ الحديث حيث قال فيه : ويضع الحرب . والذي في الحديث : (ويضع الجزية) . ومن تعمد التصحيف في أقوال رسول الله فهو داخل في عداد الكاذبين على رسول الله ، وقد تواتر عنه أنه قال : (من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) ولعل الكاتب لم يتعمد التصحيف وإنما وقع

منه سهوا ، أو وجده في بعض الكتب التي لم تصحح من الأخطاء المطبعية .

وأما قوله : وبعد فإن هذه المرويات من الأحاديث والأخبار ، في شأن رجعة المسيح عليه السلام ، أو في شأن ظهور الدجال أو المهدي لا متعلق لها بالعقيدة ، سواء أصحت أو لم تصح ، وأن العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار .

فجوابه من وجهين :

أحدهما أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله فالإيمان به متعلق بالعقيدة ، لأنه لا يتم الإيمان بالرسول إلا بالإيمان بأخباره ، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة ، وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول .

الـوجه الثـاني أن يقـال : إن أهـل السنة والجماعة قـد تلقـوا مـا جـاء عـن النـبي فـي ظهـور المهـدي ، وخـروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام بـالقبول ، ودونـوا ذلـك في كتب الصـحاح والسـنن والمسـانيد ، وذكـروا مضمونه في كتب العقائد ، قال إمام أهل السنة أحمـد بـن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى فـي عقيـدة أهـل السـنة والجماعة التي رواهـا عنـه عبـدوس بـن مالـك العطـار : والإيمـان أن المسـيح الدجال خـارج مكتـوب بيـن عينيـه كـافر والأحاديث الـتي جـاءت فيـه ، والإيمـان بأن ذلك كله كائن وأن عيسى بـن مريـم ينزل فيقتله بباب لد . انتهى .

وقـال أبـو محمـد البربهـاري رحمـه الله تعالى في شـرح السـنة : والإيمـان بنزول عيسى بـن مريـم ينـزل فيقتـل الدجال ، ويـتزوج ويصـلي خلـف القـائم مـن آل محمـد ويمـوت ويـدفنه المسـلمون . انتهـى . والقـائم مـن آل محمد هو المهدي كما جـاء فـي حـديث

جابر رضي الله عنه أن رسول الله قال : (ينـــزل عيســـى بـــن مريـــم فيقـــول أميرهم المهدي تعال صـلِّ بنـا فيقـول : لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة) رواه الحارث بن أبي أسـامة فـي مسـنده بإسـناد جيـد ، وقـد ذكـره ابـن القيـم فـي الكتـاب (المنـار المنيـف) وقال : إسناده جيد .

وقـال الطحـاوي رحمـه اللـه تعـالى فـــي العقيـــدة المشـــهورة : ونـــؤمن بأشـراط السـاعة مـن خـروج الـدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء . انتهى .

وقـال أبـو الحسـن الأشـعري فـي كتابه (مقالات الإسلاميين) : جملـة مـا عليه أهل الحديث والسنة الإقـرار بـالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ، ومـا جـاء مـن عنـد اللـه ، ومـا رواه الثقـات عـن رسول الله لا يردون مـن ذلـك شـيئا ـ إلى أن قال ـ ويصدقون بخروج الدجـال ، وأن عيسى بن مريـم يقتلـه . انتهـى .

وهـذا حكايـة إجمـاع مـن أهـل الحـديث والسنة على التصـديق بخـروج الـدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهمـا الصـلاة والسلام وقتله الـدجال . والعـبرة بأه ل الحديث والسنة ، ولا عبرة بمن خـالفهم من أهل البدع والضلالة والجهالة .

وقال أبو محمد عبدالله بن أبـي زيـد القيروانـي المـالكي رحمـه اللـه تعـالى في رسـالته المشـهورة : والإيمـان بمـا ثبت من خـروج الـدجال ونـزول عيسـى عليه الصلاة والسـلام حكمـا عـدلا يقتـل الدجال . انتهى .

وقـال أبـو أحمـد بـن الحسـين الشـافعي المعـروف بـابن الحـداد فـي عقيدة له : وأن الآيات الـتي تظهـر عنـد قرب الساعة من الدجال ونزول عيسـى عليه الصلاة والسـلام والـدخان والدابـة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مـن الآيات الـتي وردت بهـا الأخبـار الصـحاح حق . انتهى .

وقال الموفق أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي في عقيدته المشهورة : ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه صدق وحق ـ إلى أن قال ــ ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل . انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى : مسألة : عيسى بن مريم حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه ، وقوله تعالى : { إني متوفيك } أي قابضك ، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حكما عدلا مقسطا ، ويراد بالتوفي الاستيفاء ، ويراد به الموت ، ويراد به النوم ، ويدل كل واحد القرينة التي معه . انتهى .

وقال القاضي عياض في شرح مسلم : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : { وخاتم النبيين } وبقوله : (لا نبي بعدي) وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ . وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في الأحاديث شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ، ويحي من أمور شرعنا ما هجره الناس . انتهى كلامه ، وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره .

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا لكنه بشريعة نبينا

. وقال المناوي أيضا : حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة . انتهى .

وقال السفاريني في شرح عقيدته : نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية . انتهى .

هذا ما ذكره علماء المسلمين في خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وفيه أبلغ رد على قول الخطيب أن المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح ، أو في شأن ظهور الدجال لا متعلق لها بالعقيدة .

ومما ذكرته عن أهل العلم يتضح أن الخطيب قد خالف عقيدة أهل السنة والجماعة ، وإجماعهم على خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ، ووافق أعداء الإسلام والمسلمين من الفلاسفة والملاحدة الذين أنكروا خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام .

وأما قوله : ولو كان من أصول الإيمان ، الإيمان برجعة عيسى أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن الكريم صريحا محكما .

فجوابه أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله من المغيبات مما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل ، فالإيمان به داخل في ضمن الإيمان بالرسول ، وذلك من أعظم أصول الإيمان ، وقد جاء الأمر بالإيمان بالرسول في آيات كثيرة من القرآن وكلها محكمات . والإيمان بأخبار الرسول داخل أيضا في ضمن قول

الله تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذوه } وداخل أيضا في ضمن قوله تعالى : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } وداخل أيضا في ضمن قوله تعالى : { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } وهذه الآيات كلها محكمات ، وكلها تدل على أن تصديق أخبار النبي من أعظم أصول الإيمان .

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في قوله تعالى : { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم } قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ، ثم جعل يتلو هذه الآية : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } .

وأما قوله : إن مثل هذه الأخبار تفتح على الناس أبوابا من الفتن حيث تتطلع نفوس كثيرة إلى ادعائها كما حدث من ادعاء كثيرين لأنفسهم بأنهم المهدي المنتظر فأوقعوا الفرقة والقتال بين المسلمين ، وأنه ليس ببعيد أن يقوم في الناس يوما من يدَّعي أنه المسيح المنتظر فكيف تكون الحال حينئذ ؟! .

فجوابه أن يقال : إن الأخبار الثابتة عن النبي لا ترد بمثل هذه الاحتمالات والتعليلات الخاطئة ، بل تصدق وتقابل بالقبول والتسليم ، ولو افتتن بمضمونها من افتتن من الناس . وقد قال الله تعالى آمرا رسوله أن يقول للناس : { وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين } وهكذا يقال في الأخبار الثابتة عن النبي أنها تقابل بالقبول والتصديق ، ولا يلتفت إلى ما يكون من أهل الفتن الذين يتأولون الأحاديث على

غيــر تأويلهــا ويطبقونهــا علــى مـــا لا تنطبق عليه .

ويقال أيضـا : إن المهـدي المنتظـر إنما يخرج في آخر الزمـان قـرب خـروج الدجال وعند انتشار الفوضـى والفتـن ، ثم ينزل عيسـى عليـه الصـلاة والسـلام فيصلي خلف المهدي أول ما ينـزل كمـا جـاء ذلـك فـي حـديث جـابر الـذي تقـدم ذكـره ، ثم يذهب إلـى الـدجال فيقتلـه ، وحينئذ يكون قيام السـاعة قريبـا جـدا ، وعلى هذا فمن ادَّعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر ، ولم يخرج الدجال في زمانه ، فإنه دجال كـاذب* ، وكـذلك مـن ادَّعى أنـه المسـيح بـن مريـم ولـم يكـن الدجال قد خرج قبله فإنه دجـال كـاذب ، وللمسيح بـن مريـم علامتـان لا تكونـان لغيره من الناس :

---

* هذا اللازم يعد لغوا من الكلام لا حاجة له في تقرير صحة اعتقاد المهدي عن نفسه أنه المهدي أو تصديق الآخرين له أنه المهدي المبشر به ، وذلك لكون صدق تحقق أنه المهدي قد ثبت يقينا للبراهين السابقة على خروج الدجال والتي على وفقها آمن المؤمنون به ولزمهم بها نصرته والقتال معه لفتح القسطنطينية وروما وسائر البلدان ، وكل ذلك يقينا مما يسبق خروج الدجال .

إحداهما : أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث .

والثانية : أنه لا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ، ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، كما جاء ذلك في حديث النواس بن سمعان ، الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة ، وقال الترمذي : غريب حسن صحيح . وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدَّعي أنه المسيح بن مريم .

وقبل الختام أحب أن أنبه عبدالكريم الخطيب على خطورة الأمر في رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، سواءً كانت من أحاديث أشراط الساعة مثل ظهور المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وغير ذلك من أشراط الساعة ، أو كانت من غيرها ، فإن الذي يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إنما هو في الحقيقة يرد على النبي ﷺ ، ولا ينسَ الخطيب قوله تعالى : { فليحذر الذين يخالفون عن

أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليـم } وقـول النـبي : (أمـ ـرت أن أقاتـل النـاس حـتى يشـهدوا أن لا إلـه إلا اللـه ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) .

ولعل الخطيـب يراجـع الحـق ، فـإن الحق ضالة المؤمن ، والرجوع إلى الحق نبـل وفضـيلة ، كمـا أن التمـادي فـي الباطل نقص ورذيلة . واللـه يهـدي مـن يشاء إلى صراط مستقيم . وصـلى اللـه وسـلم علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وأصحابه ومن تبعهم بإحسـان إلـى يـوم الدين .

حرر في 16 /11/1402 هـ

حمود بن عبدالله التويجري